الاخوان الجمهوريون

اصطلحوا مع اسرائيل

الطبعة الأولى يناير ١٩٧٨
صفر ١٣٩٨

إصطلحوا مع إسرائيل

الإهـــداء :-

إلى العرب !!
إن قيام دولة إسرائيل بينكم، وعلى أرضكم،
ليس مشكلتكم الأساسية !!
إنما مشكلتكم الأساسية هى كونكم لستم على شئ !!
فانتم تعيشون اليوم على قشور من الإسلام،
وعلى قشور من المدنية الغربية !!
لقد كان أوائلكم يصنعون التاريخ ،
وانتم اليوم إنما تعيشون على هامش التاريخ !!
فادخلوا التاريخ ، وأثروا فى مجراه ،
واصنعوا أحداثه ، كما كان اوائلكم يفعلون !!
وما أنتم بفاعلين ذلك حتى تعودوا
إلى لباب الإسلام من جديد !!
عودوا إلى لباب الاسلام من جديد !!
هذه هى مشكلتكم ،
فواجهوها !!
قيام دولة إسرائيل هو النتيجة ،
وليس هو السبب !!
« لا يستقيم الظل والعود أعوج » !!

بسم الله الرحمن الرحيم

« قد جاءكم من الله نور ، وكتاب مبين * يهدى به الله من اتبع رضوانه **سبل السلام** ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم * »

صدق الله العظيم

مقدمة ..

احتفل الأخوان الجمهوريون بمشكلة الشرق الأوسط احتفاءً كبيراً ، منذ وقوعها ، لاسيما إبان حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وبعيدها ، فنظموا مهرجان الفكر السياسى لمواجهة أزمة الشرق الأوسط » الذى قد موا فيه عديداً من المحاضرات ، متوخين تنوير الرأى العام السودانى ، فى هذه المشكلة ، وذلك بمواجهة فكرية شجاعة لم تظفر بها من قبل . ثم أصدروا كتيباً بعنوان « التحدى » الذى يواجه العرب » فى سبتمبر عام ١٩٦٧ ، فاعتصبوه ، فى الشهور التالى ، بكتاب « مشكلة الشرق الأوسط » الذى توفر على تفصيل ما أجمله الكتاب الأول ، فقدم إستقراءً تاريخياً ، وتحليلاً سياسياً ، وحلاً علمياً لهذه المشكلة . وهذا الحل العلمى يقع فى مرحلتين : حل عاجل ، وحل آجل . ويقوم الحل العاجل على التفاوض المباشر مع اسرائيل لإنهاء حالة الحرب معها ،

والاعتراف بها في مقابل إنسحابها من الأراضي التي احتلتها في حرب ١٩٤٨، وحرب ١٩٥٦، وحرب ١٩٦٧، على التوالي، كما يقوم على تنفيذ قرار التقسيم الذي أصدرته منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧، والذي يقضي بتقسيم أرض فلسطين إلى دولتين، دولة اسرائيلية، ودولة فلسطينية. ويقوم الحل الآجل للمشكلة، بعد تنفيذ الحل العاجل، بصورة مرضية، على تفرغ العرب لمشكلتهم الأساسية، وهي انعدام المذهبية، فيقدمون المذهبية «الإسلامية» الإنسانية التي تتوفر على الحل الدائم لمشكلة العرب ومشكلة إسرائيل، ومن ورائهما لمشكلة الإنسانية، الحائرة اليوم، بأسرها. وذلك ببعث الإسلام من جديد، في مستوى جديد، يرتفع إلى مستوى استيعاب مقدرات الإنسان المعاصر، وتلبية تطلعاته ... فيقدمون، بذلك، المدنية (المادية الروحية) الجديدة التي تتوفر على الجمع بين الاشتراكية والديمقراطية في جهاز حكومي واحد، مما عجزت عنه الحضارة المادية الغربية، بشقيها الشيوعي والرأسمالي، وإلى هذا العجز يعزى إنعدام السلام الحقيقي في العالم، اليوم. وبذلك، أيضاً، يتولى العرب المسلمون إنشاء الكتلة العالمية الثالثة التي تقضي، في داخلها، الكتلتين العالميتين اللتين تقتسمان المجتمع الكوكبي، اليوم.

الأحداث تؤكّد ضرورة الإعتراف بإسرائيل والتفاوض معها

وقد واجه هذا الحل العلمي لمشكلة الشرق الأوسط، الذي قدمه الاخوان الجمهوريون عام ١٩٦٧ موجة عنيفة من الهجوم من سواء من الشيوعيين أو من الساسة، وحملة الأقلام، الذين وقعوا تحت التضليل الشيوعي.

وتوالت الأحداث على مشكلة الشرق الأوسط، لتؤكد حتمية ذلك الحل العلمي، وضرورته التاريخية... وذلك بدءاً بصدور قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ في ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٧، وهو يقوم على إنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل، والإعتراف بالسيادة الإقليمية لكل دول المنطقة، بما فيها إسرائيل، داخل حدود آمنة. وقد قبلت دول «المواجهة» العربية هذا القرار، وتوالت سائر إقتراحات الحل السلمي لمشكلة الشرق الأوسط، وهي تقوم على أساس هذا القرار الدولي. وظل العرب يصرّون على انسحاب اسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧ كشرط أساسي لأي تسوية سلمية للمشكلة، بينما ظلت اسرائيل تصر على المفاوضات المباشرة للوصول لهذه التسوية، حتى تم الإتفاق بين أطراف النزاع في الشرق الأوسط على قيام مؤتمر جنيف للسلام بناءً

على القرار الدولى رقم ٢٤٢ .

ثم كانت زيارة الرئيس المصرى المفاجئة لاسرائيل ، حيث تم التفاوض المباشر بين اسرائيل ومصر ، لأول مرة فى تاريخ هذه المشكلة ، وامتد هذا التفاوض إلى مباحثات القاهرة التى تهدف إلى التحضير لمؤتمر جنيف .

وهكذا تؤكد الأحداث حتمية وضرورة الحل السياسى القائم على التفاوض المباشر الذى قدمه الاستاذ محمود محمد طه قبل عشر سنوات ، داعيًا العرب إلى عدم الابطاء أو التسويف ، فى الأخذ به ، حتى لا يفقد قوة المساومة مع إسرائيل حول انسحابها من الأراضى التى احتلتها فى الحروب الثلاث منذ عام ١٩٤٨ . غير أن قلة حنكة الزعماء العرب ، ووقوعهم تحت التضليل الشيوعى ، فوتت فرصة الحل السلمى ، حتى بعد صدور القرار الدولى رقم ٢٤٢ ، فاضطروا ، اليوم ، إلى الرجوع إليه ، بعد عشر سنوات ، فى صورة مؤتمر جنيف ، غير أنهم ، اليوم ، إنما يرجعون إليه للمساومة حول انسحاب إسرائيل من الأراضى التى احتلتها فى حرب ١٩٦٧ فحسب ! وقد نبه الأستاذ محمود محمد طه فى كتاب « مشكلة الشرق الاوسط » الذى صدر عام ١٩٦٧ ، إلى مصير التسويف ، والإبطاء فى الأخذ بالحل السلمى القائم على التفاوض المباشر ، قائلاً بأن « اسرائيل فى فترة الإصرار على عدم الاعتراف بما قد تقوت ، ولا تزال تتقوى عسكرياً ،

وسياسياً، ودبلوماسيا، واقتصادياً، وبشرياً، ثم هي ستنال الاعتراف الكامل بها بعد أن تفرضه، وبعد أن يكون العرب، كما هو واضح الآن، قد قدموه على أقساط، وبعد أن يكون، على ذلك، قد فقد قيمة المساومة التي كان ولايزال يحظى بها، فكأن اسرائيل ستحرز إعتراف العرب بها بدون أن يقبض العرب من اسرائيل ثمن هذا الإعتراف!!.

منطلق آرائنا السياسية «التوحيد»

هذا ما قاله الاستاذ محمود محمد طه، قبل عشر سنوات، وكنا نرجو أن يتعلم العرب من الأحداث، وأن يؤوبوا إلى الفكر الناضج الذي يغنيهم عن تكرار التجارب. والدعوة الإسلامية الجديدة إذ تظفر بالاستقراء الصحيح، والتحليل الصحيح، والحل الصحيح لهذه المشكلة، ثم تأتي الأحداث لتؤكد صحة ماذهبت إليه، إنما هي تدل، أدل الدلالات، على أنها إنما تصدر، في آرائها «السياسية»، من المركزية التي تصدر منها في سائر آرائها الأخرى .. وهي مركزية التوحيد .. وهي مركزية طوعت لهذه الدعوة أن تطلع على حقائق الأشياء، حين اطلعت على الحقيقة الإلهية الأزلية، فاستطاعت أن تسلك الأحداث في سلك «التوحيد»، وأن تزنها بميزان «التوحيد» الذي لا يجور، ولا يضل .. فاتسعت نظرتها إلى الأحداث بالوضوح، والدقة التي تنفذ إلى ماوراء

ظواهر الأحداث.. وهذا هو موضوع الحل الآجل الذى نقدمه للعرب اليوم، بما هم ورثة المصحف الشريف، وعترة النبى الكريم، وهو حل يقوم على بعث كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» فى حرارة وبساطة نشأتها الأولى حينما صدع بها النبى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فى شعاب مكة، وذلك لتؤدى هذه الكلمة وظيفتها الأساسية فى تصفية الفكر من كدورة الأوهام والأباطيل حتى يدخل الفرد البشرى عهد نضجه، واستوائه، فيكون سريع التعلم من الأحداث، صحيح الاستقراء والتحليل لها، صحيح التخيل لعواقبها، صحيح الاستنباط لحلول المشاكل التى تنجم عنها.

ونقدم فى هذا الكتاب حلاً عاجلاً، جديداً، لمشكلة الشرق الأوسط، يقوم على الخطوط الأساسية التى قام عليها ذلك الحل العاجل الذى قدمناه عام ١٩٦٧.. وهو حل يمكن العرب من الخروج من حلبة الحرب الباردة، إلى موضع الاعتدال بين الكتلتين، مضحين، فى ذلك، ببعض المكاسب الأقليمية، حتى يتفرغوا لحل مشكلتهم الأساسية - وهى بعث الاسلام وإحياء السنة، بفهم جديد، وفى مستوى علمى جديد..
والله تعالى ينذرهم مغبة التنصل عن أداء هذه الرسالة المقدسة بقوله، جل من قائل «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم!»

صدق الله العظيم

الفصل الأول

المفاوضات المباشرة مع اسرائيل والاعتراف بها من مصلحة العرب

الإتحاد السوفيتي لا يريد تسوية سلمية للمشكلة :

قال الاستاذ محمود محمد طه في كتابه « مشكلة الشرق الأوسط » الذي أصدره في أكتوبر ١٩٦٧ ، عقب حرب يونيو ١٩٦٧ :

« لماذا الواسطة ؟ لماذا لا يواجه العرب مشكلتهم بشجاعة الرجال ؟ فإن الواسطة قد أضرت بنا أبلغ الضرر من قبل ، وأظهرتنا بمظهر القصّر الذين يتحدث عنهم أوصياء وأوصياء مفوضون في ذلك .. » وتحدث الأستاذ محمود عن دور الإتحاد السوفيتي في مشكلة الشرق الأوسط كوسيط يتحدث باسم العرب فقال : « إن الاتحاد السوفيتي لا يريد لمشكلة الشرق الأوسط أن تسوى إلا لماذا ؟ لأن عدم تسويتها يشيع الخوف ، والحيرة ، والقلق ، وهو جو يناسب التخطيط الشيوعي لسوق الشعوب العربية ، والحكومات العربية ، إلى الهيرة الشيوعية ، ولأن حالة الحرب تزيد من عداوة الشعوب

العربية ، والحكومات العربية للدول الغربية ، وبوجه خاص للولايات المتحدة ، ولأن الحرب تستنزف من طاقة أمريكا ، خصوصاً إذا ما أضيفت إلى الحرب القائمة الآن فى فيتنام ، والتى لا يريد لها الاتحاد السوفيتى أيضاً أن تنسوى . ويمكن أن يقال أن الحروب الاقليمية ، على مستوى حرب فيتنام ، وحرب الشرق الأوسط ، تعطى الاتحاد السوفيتى فرصة تجربة أسلحته الجديدة ، بصورة ملفتة ، ودعائية » انتهى ..

ليس أمام العرب الا الحل السياسى :

وقال الأستاذ محمود محمد طه فى كتاب « مشكلة الشرق الأوسط » مؤكداً ضرورة الحل السلمى لهذه المشكلة :

« فإذا تفطن العرب إلى .. حقيقة المشكلة فانهم لن يتحدثوا إلا عن الحل السلمى ، بأى ثمن ، ذلك بأن الحل العسكرى غير ممكن ، على الاطلاق ؛ وذلك لأمر بسيط ، وهو أن العرب لا يحاربون دولة إسرائيل ، وإنما يحاربون من وراءها ، دول أمريكا ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا الغربية .. وهم قد التزموا بالمحافظة على حدود دولة إسرائيل ، حسب ما يعطيها قرار التقسيم الذى اتخذته الأمم المتحدة فى التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٧ ، التزم بذلك ، منذ عام ١٩٥٠ ، كل من الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وفرنسا ، يضاف إلى هذا الإلتزام أن المنطقة قد أصبحت منذ

تأميم قناة السويس فى السادس والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٥٦ منطقة نزاع بين الشيوعية الدولية والاستعمار الغربي .. ومن أجل ذلك فلن يسمح الغرب للعرب بالانتصار على دولة إسرائيل ، لأن هذا الانتصار يمثل عندهم انتصار الشيوعية الدولية عليهم - الوضع أصبح يشبه الوضع فى ڤيتنام.

ثم أن الحالة المتوترة ، الحاضرة ، ليست فى مصلحة أحد غير الاتحاد السوفيتى ، وهى حالة كلما طالت كلما وجدت الشيوعية فرصة لتضليل الشعوب العربية ، وذلك عمل يباعد بين هذه الشعوب وبين دينها ، وهو ، من ثم ، يتهددها بأخطار أكبر مما تتهددها بها دولة إسرائيل » انتهى ..

المفاوضات المباشرة والاعتراف بإسرائيل :

وقال الأستاذ محمود محمد طه فى كتابه «مشكلة الشرق الأوسط» :

« كما قلنا ، فإن اعتراف العرب باسرائيل واقعيًا ، وعمليًا حاصل ، وكل المشاريع التى تقدم فى المنظمة العالمية الآن ترمى إلى تسجيل هذا الإعتراف ، لا يختلف فى ذلك أصدقاء العرب ، أو أصدقاء إسرائيل . ولعل كل ما هنالك من اختلاف بين الفريقين هو : هل يكون الجلاء قبل تسجيل هذا الإعتراف أو بعده ؟! وهنالك إصرار إسرائيل على التفاوض المباشر ، وأمام هذا الإصرار فإن اسرائيل ستكون مستعدة لتنازل كبير ، قد

لايكون ممكناً بغير قوة المساومة التى يحملها هذا الإعتراف من جانب العرب . ومن مصلحة القضية العربية ألا تضيع قوة المساومة هذه بتمسك العرب بعدم الإعتراف اللفظى ، مع أن الإعتراف عملياً واقع ، ومع الزمن فإن اسرائيل ستحصل على هذا الاعتراف ، بدون أن تدفع عليه ثمناً كافياً للعرب » انتهى.

الحل العاجل كما قدمته الإخوان المسلمون عام ١٩٦٧ :

وقدم الأستاذ محمود محمد طه فى كتابه « مشكلة الشرق الأوسط » حلاً عاجلاً للمشكلة بقوله « إن على العرب أن يعلنوا للعالم على الفور أنهم ، ايثاراً منهم لعافية الدول ، وتضحية منهم فى سبيل السلام العالمى ، وإبقاء منهم على المنظمة العالمية العظيمة ، ورعاية منهم لصالحهم هم أنفسهم ، يقبلون التفاوض مع « دولة إسرائيل » تحت إشراف الأمم المتحدة (ومجلس الأمن بشكل خاص) ، وعلى أن يكون التفاوض على أساس قرارى الأمم المتحدة ، المتخذين فى التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٧ ، (قرار التقسيم) ، وفى الحادى عشر من ديسمبر عام ١٩٤٨ (قرار إعادة اللاجئين) .. »

« وسيكون هدف المفاوضة المباشرة مع اسرائيل تحت إشراف مجلس الأمن الآتى :

ا - إنهاء حالة الحرب التى ظلت قائمة بين العرب واسرائيل ، والاعتراف لاسرائيل بحق البقاء فى سلام ، وأمن ، واحترام

استيلائها على أراضيها .

٢ - إحترام حق إسرائيل فى المرور البرئ بالممرات المائية - خليج العقبة ، وقناة السويس .

٣ - إنسحاب القوات الإسرائيلية ، والسلطات الإسرائيلية ، من الأراضى العربية التى احتلتها إسرائيل على التوالى : فى هروب ١٥ مايو عام ١٩٤٨ ، و ٥ اكتوبر عام ١٩٥٦ ، و ٥ يونيو عام ١٩٦٧ .

٤ - إرجاع اللاجئين العرب الذين اخرجوا من ديارهم ، أثناء هذه الحروب ، أو بعدها ، وتعويضهم عن جميع ما تعرضوا له من خسائر ، وتوطين من لا يرغبون منهم فى العودة إلى داخل الحدود الإسرائيلية ، فى الأرض الفلسطينية التى خصصها مشروع التقسيم الأصلى للعرب ، مع تعويضهم أيضاً .. وهذا يعنى تنفيذ مشروع التقسيم الأصلى ..

٥ - ضمان مجلس الأمن (الامم المتحدة) لحدود الدولة العربية الجديدة ، التى تنشأ نتيجة لتنفيذ مشروع التقسيم الأصلى ، ولتأكيد هذا الضمان ، توقف ، على الفور ، الهجرة اليهودية إلى دولة إسرائيل ، ذلك لأن زيادة السكان الناتجة عن استمرار الهجرة ستجعل إسرائيل مضطرة إلى التوسع ، و .. تصبح مهددة بذلك لأمن جيرانها ، وسلامة أراضيهم .

٦ - تأخذ هيئة الأمم على دولة اسرائيل تعهداً بالا تحاول

أى توسع فى أرض أى من الدول العربية المجاورة لها. فإذا اجرت منها أية محاولة فإن مسئولية إيقافها عند حدها تقع على عاتق المنظمة الدولية، مجلس الأمن، والجمعية العامة.

إذا ملك العرب هذه الشجاعة، وهى شجاعة سيتمايونها لمواجهة شعوبهم، (وذلك، على كل حال، أفضل من التضليل الذى يمارسونه الآن) فإن موقف أسرائيل سيصبح ضعيفا..

ولكنها أمام إغراء إعتراف العرب بها، وأمام الرأى العام العالمى، فى المنظمة، وخارجها، لن تجد بدًا من الموافقة، فإذا ابرم الحل العاجل بصورة مرضية فقد أصبح على العرب أن يباشروا الحل الآجل».

هذا ماقاله الأستاذ محمود محمد طه فى كتاب «مشكلة الشرق الأوسط»، ثم قال عن الحل الآجل (خلاصة الحل الآجل، فى كلمة واحدة؟ «الاسلام!!» .. ولكن ماهو الإسلام؟» ثم ذهب يفصل مايعنى بالإسلام .. مما سنتناوله فى آخر فصول هذا الكتاب. هذا هو الحل العلمى الذى قدمه الإستاذ محمود محمد طه لمشكلة الشرق الأوسط عام ١٩٦٧، بعد إستقراء تاريخى، وتحليل سياسى، طويل، سادياً بعدم تفويت الفرصة التى يعطيها التفاوض المباشر مع أسرائيل، والإعتراف بها، فى الحصول على إنسحاب إسرائيل من جميع الأراضى العربية التى احتلتها فى الحروب الثلاث، مشيراً إلى أن أى تسويف أو إبطاء فى الأخذ بهذا

الحل السلمى إنما يفقد العرب كثيراً من قوة المساومة فى أية تسوية مقبلة . وتوالت الأحداث لتجئ مصداقاً لكل ما ذهب إليه الأستاذ محمود . ذلك أن العرب - اليوم لا يفكرون، بل لا يحلمون ، بإعادة الأراضى العربية التى احتلتها إسرائيل فى حرب ١٩٤٨ أو حرب ١٩٥٦ وإنما انصرف كل همهم ، وهمّ مصر أيضاً ، فقط ، إلى إعادة الأراضى التى احتلتها اسرائيل فى حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، وإلى ترك ما قبلها حقوقاً مكتسبة لإسرائيل !! إن حلنا العاجل الذى اقترحناه فى عام ١٩٦٧ فى كتاب « مشكلة الشرق الأوسط » وطالبنا فيه بإنسحاب إسرائيل من كل الأراضى التى احتلتها منذ عام ١٩٤٨ لا يجد مكانه اليوم ، بعد أن كان ، من قبل ، ممكناً ، لو كان زعماء العرب فى مستوى المسئولية ، وفى مستوى الإخلاص والصدق مع شعوبهم .. ولات ساعة مندم !

والآن !! فإن هذا الحل المقترح بإعادة الأراضى التى احتلتها اسرائيل فى عام ١٩٦٧ والذى قام عليه قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، سيفقد قوته مع مرور الزمن ، لا محالة ، لو لم يتدارك زعماء العرب مغبة الإبطاء فى الأخذ به !!

الفصل الثاني

مشكلة الشرق الأوسط في العشر سنوات الماضية

لقد ظل العرب يتمسكون « لفظياً » « بلاءات الخرطوم الثلاث » - وهي خلاصة القرارات التي خرجوا بها من مؤتمر القمة العربي الذي عقد بالخرطوم عقب هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ - « عدم الصلح مع اسرائيل ، أو الاعتراف بها ، وعدم التفاوض معها » ، هذا بينما يمارسون الإعتراف الفعلي بإسرائيل ، ويسعون وراء الحل السلمي الذي يقتضي المفاوضات المباشرة ، إن لم نقل يقتضي الإعتراف بإسرائيل .

قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢

وأصدر مجلس الأمن القرار رقم ٢٤٢ ، في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، أي في الشهر التالي من صدور كتاب « مشكلة الشرق الأوسط » للأستاذ محمود محمد طه .. وقد جاء في ديباجته « إن مجلس الأمن إذ يعبر عن إهتمامه المتواصل بالوضع المؤسف في الشرق الأوسط ، وإذ يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الأراضي عن طريق الحرب ، والحاجة للعمل على السلام العادل والدائم الذي تعيش فيه كل دولة في المنطقة في أمن ، وإذ يؤكد ، أيضاً ، أن كل الدول الأعضاء بقبولهم

لميثاق الأمم المتحدة ، قد التزمت بالعمل وفق البنود من الميثاق :-

١- يؤكد مجلس الأمن أن تنفيذ مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط يتضمن تنفيذ المبدأين التاليين :

(أ) إنسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من أراض احتلتها في النزاع الأخير .

(ب) إنهاء حالة الحرب ، والاحترام والاعتراف بالسيادة ، والوحدة الاقليمية ، والإستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة ، وحقها في العيش في سلام ، داخل حدود آمنة ، معترف بها ، غير معرضة للتهديد بأعمال القوة أو لاستعمالها .

٢- ويؤكد أيضاً ضرورة :

(أ) ضمان حرية الملاحة عبر الممرات المائية الدولية في المنطقة .

(ب) تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .

(ج) ضمان السيادة الإقليمية ، والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق إجراءات تتضمن إقامة مناطق منزوعة السلاح .

٣- يطلب المجلس من السكرتير العام أن يعين ممثلاً خاصاً له يوفد إلى منطقة الشرق الأوسط لاجراء إتصالات مع الدول المعنية بهدف المساعدة في التوصل إلى تسوية سلمية

مقبولة وفق المبادئ والنصوص الواردة في هذا القرار .

٤ - يطلب من السكرتير العام أن يبلغ مجلس الأمن في أقرب وقت ممكن بمدى تقدم الجهود التي يبذلها ممثله الخاص .. »

وبناء على البند الثالث من هذا القرار عين الأمين العام السابق لمنظمة الأمم المتحدة - مستر أوثانت - الدكتور جونار يارنج مبعوثاً خاصاً له ،

هذا هو القرار الدولي التاريخي الذي ربط إنسحاب إسرائيل « من أراض » أو من « الأراضي » التي احتلتها عام ١٩٦٧ » بإنهاء أسباب النزاع بين العرب واسرائيل والاعتراف لإسرائيل ، مع كل دول المنطقة ، بالسيادة ، والوحدة الاقليمية ، والاستقلال السياسي ، داخل حدود آمنة ، ومعترف بها ، وغير مهددة باستعمال القوة !!

وقد وافقت على هذا القرار مصر (في عهد جمال عبد الناصر) ، وسوريا ، والأردن ، وهي دول المواجهة مع إسرائيل !! فهل بقي ، بعد ذلك ، أمام الدول العربية غير الاعتراف « اللفظي باسرائيل ؟ إن مجرد قبول هذه الدول القرار إنما هو نسف كامل ، وبعد وقت وجيز ، « لللاءات الخرطوم الثلاث » - لا صلح ، ولا اعتراف ، ولا تفاوض! ذلك بأن قبول هذا القرار إنما يسجل إعترافاً صريحاً باسرائيل ، كما أنه يسجل الاستعداد للصلح معها مما يقتضيه « إنهاء حالة الحرب » الذي ينص عليه القرار ، فلم يبق إلا التفاوض

المباشر الذى يقتضيه القرار للوصول إلى التسوية السلمية العادلة . وظلت إسرائيل متمسكة بضرورة المفاوضات المباشرة (وهى لغة العصر) بينما ظل الزعماء العرب يعلنون تمسكهم «اللفظى» «بلاءات الخرطوم الثلاث» ليمارسوا تضليل شعوبهم ، حتى ظهروا أمام الرأى العام العالمى فى صورة الراغب فى الحرب ، فى مقابل صورة الراغب فى السلام التى تظهر بها إسرائيل . وإسرائيل أثناء هذا الموقف الذى يقفه العرب ، والذى لا يحترمه الرأى العام العالمى ، تكسب الجولات الدبلوماسية الواحدة تلو الأخرى ، على حساب العرب ، وتتقوى عسكريا وبشريا.

وشكل قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ أساسا لمهمة يارنج ، وأساسا لمبادرة روجرز ، وزير الخارجية الأمريكية الأسبق ، التى أعلن السيد جمال عبد الناصر قبولها ، وهو على مائدة المفاوضات فى زيارته الأخيرة للاتحاد السوفيتى ، كما شكل أساسا لدبلوماسية «خطوة - خطوة» التى اتخذها كسنجر ، وزير الخارجية الأمريكية السابق ، ولكل مشروعات الحل السلمى التى قدمت أمام المنظمة العالمية ، ولكل المبادرات والمقترحات حول التسوية السلمية لهذه المشكلة .. ووصلت ، جميعها ، إلى الطريق المسدود بسبب تمسك إسرائيل بالمفاوضات المباشرة ، من أجل التسوية الشاملة ورفضها ، بغير ذلك ، الانسحاب عن الأراضى العربية التى احتلتها عام ١٩٦٧ ، من جهة ، وبسبب تمسك العرب بضرورة انسحاب إسرائيل

من هذه الأراضى كشرط أساسى قبل أى إجراءات أخرى للتسوية الشاملة ، من جهة أخرى.

حرب أكتوبر ١٩٧٣ :

وكانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ التى شنتها مصر على إسرائيل أول الدلائل على عدم جدوى الحرب فى حل مشكلة الشرق الأوسط. فهذه الحرب لم تستطع أن تحقق الإستراتيجية العسكرية الأساسية لمصر فى إنسحاب إسرائيل من شبه جزيرة سيناء بقدر ما أكدت ضرورة التفاوض المباشر، وحتميته ، وجدواه. فقد أسفرت هذه الحرب عن عبور الجيش المصرى ، بقواته الأرضية إلى الضفة الشرقية من قناة السويس ، بعد تحطيمه لخط بارليف، وعن عبور الجيش الاسرائيلى ، بقواته الأرضية، ولأول مرة فى تاريخ النزاع بين الدولتين، إلى الضفة الغربية للقناة . وتمخض وقف إطلاق النار الذى قبلته مصر واسرائيل، عن محادثات فصل القوات التى جرت فى الكيلو ١٠١ ، غربى قناة السويس، بين المسئولين العسكريين المصريين ، والمسئولين العسكريين الإسرائيليين ، وأبرمت إتفاقيتا فصل القوات ، اللتان كانتا صورة جديدة لإتفاقيات الهدنة الثنائية التى عقدت بين إسرائيل من جهة ، وبين الدول العربية ، كل دولة منها على حدة ، من جهة أخرى ، عام ١٩٤٩. وقد قبلت سوريا التى اشتركت فى حرب اكتوبر ولم تستطع، أيضاً،

تحقيق استراتيجيتها العسكرية الأساسية في انسحاب إسرائيل من مرتفعات الجولان - قبلت وقف إطلاق النار، ووقعت إتفاقية فصل القوات. وهكذا دخل الزعماء العرب في المفاوضات المباشرة، عملياً، وواقعياً، مسجلين مزيداً من الإعتراف بإسرائيل، بينما ظلوا يضللون شعوبهم بالشعارات «التقدمية» الفارغة، فيظهرون بمظهر السطحية وعدم الجدية أمام الرأى العام العالمى.

مؤتمر جنيف :

وقبلت مصر وسوريا والأردن ولبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة، كما قبلت إسرائيل، من جهة أخرى، الإشتراك فى مؤتمر جنيف للتسوية السلمية الشاملة لمشكلة الشرق الأوسط على أساس قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، واختلفوا حول تمثيل الفلسطينيين فى المؤتمر، فاسرائيل لا تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعى للشعب الفلسطينى، وتدين المنظمة بأنها إرهابية وأن من شعاراتها زوال دولة إسرائيل فى البحر وهى من ثم ترفض تمثيلها فى المؤتمر، وكانت آخر صورة لإشتراك الجانب العربى فى المؤتمر وتم إجماع الأطراف العربية عليها، هى أن تذهب دول المواجهة العربية إلى المؤتمر بوفد موحد يضم، بين اعضائه، بروفيسر أمريكى من أصل فلسطينى يمثل منظمة التحرير

الفلسطينية. وقام الخلاف حول ورقات العمل التى قدمت لتكون أساساً للمعاوضات فى المؤتمر، وحول المسائل الاجرائية لعقد المؤتمر، حتى كانت زيارة الرئيس المصرى المفاجئة لاسرائيل.

الإتحاد السوفيتى يريد حالة «اللاحرب واللاسلم»

وأكدت الأحداث صحة ماذهب إليه الاستاذ محمود محمد طه فى كتابه «مشكلة الشرق الأوسط»، من قبل عشر سنوات كما ذكرنا فى الفصل الأول من هذا الكتاب، من أن الاتحاد السوفيتى لا يريد لمشكلة الشرق الأوسط أن تسوى فهو لا يريد لهذه المشكلة إلا أن تكون فى حالة «اللاحرب واللاسلم»، وذلك لما أسلفنا من الأسباب. فها هو السيد اسماعيل فهمى وزير الخارجية المصرى السابق يقول فى الجلسة السرية لمؤتمر وزراء الخارجية العرب الذى عقد بتونس قبيل زيارة الرئيس المصرى لإسرائيل:

«إن تجربة مصر مع الاتحاد السوفيتى أكدت لنا أنه لا يمكن أن يعمل على رفع القدرة العسكرية لمصر إلى مستوى القدرة الإسرائيلية، وعلى عكس مايعتقد البعض، فالأزمة مع الاتحاد السوفيتى لم تبدأ بإخراج الخبراء، فاخراج الخبراء كان رداً على موقفه. ذلك أن الاتحاد السوفيتى يعرف أن مصر هى وحدها القادرة على ترجيح الكفة العربية فى المواجهة مع اسرائيل، ولذلك فهو يغدق السلاح على أية دولة عربية

الأمصر، والمشكلة ليست مشكلة ديون، وحتى لو دفعناه بالدولار
فلن يعطينا السلاح الذى نحتاجه لتحقيق الحل العسكرى الذى تنادون به،
لأن الإستراتيجية السوفيتية تقوم على استمرار الصراع فى المنطقة.
إن هذه قناعة وصلنا إليها خلال أطول وأعمق تجربة عربية فى التعامل
مع السوفيت. وتؤكدها الأحداث، ولم نقف أمامها مستسلمين»..
هذه هى حصيلة تجربة مصر فى تعاملها مع الاتحاد السوفيتى بشأن
مشكلة الشرق الأوسط طوال ما يقرب من عشرين عاماً.. «الاستراتيجية
السوفيتية تقوم على استمرار الصراع فى المنطقة».. أليس هذا
هو ما قاله الأستاذ محمود محمد طه، قبل عشر سنوات: «إن
الاتحاد السوفيتى لا يريد لمشكلة الشرق الأوسط أن تسوى!!»
كما سلف؟، بلى!! فلم تسعف العرب دقة الفكر، ونفاذه،
الاذان يغنيان عن تكرار التجارب، بالتعلم السريع من الأحداث
وفى زيارة اليكسى كوسيجين لبغداد ودمشق فى أغسطس
١٩٧١، حمل مشروعاً يقترح خلق جبهة رفض تضم، إضافة إلى
المنظمات والأحزاب، الانظمة الرافضة للحلول السلمية! وقد
وافقت الأحزاب والمنظمات الرافضة على الفكرة، وأيدتها
العراق، وليبيا، والجزائر، فى حين تحفظت سوريا نحوها.
وهاجم الاتحاد السوفيتى محادثات القاهرة التحضيرية
التى أعقبت زيارة الرئيس المصرى لإسرائيل، والتى ذكر
الرئيس المصرى أن غرضها إعداد جدول أعمال لمؤتمر
جنيف، ودعا إليها منظمة الأمم المتحدة، والولايات المتحدة

و الاتحاد السوفيتى ، وإسرائيل ، وسوريا ، والأردن ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وأعلن الاتحاد السوفيتى أنها محاولة لنسف الجهود المبذولة لاستئناف مؤتمر جنيف للسلام ، كما أعلنت رفضه الإشتراك فيها ، وفى الوقت نفسه إشاد بمؤتمر طرابلس (الغرب) الذى عقدته الدول العربية التى تكوّن مايسمى «جبهة الرفض» ، وقال إنه دليل على تعزيز القوى لمصلحة تسوية عادلة وشاملة ! وقد جاء فى افتتاحية قرارات ذلك المؤتمر أن من نتائج زيارة الرئيس المصرى لإسرائيل «الاساءة إلى علاقات الصداقة والتعاون بين الدول العربية من جهة ، وبين الإتحاد السوفيتى ودول المعسكر الاشتراكى ، من جهة أخرى ، التى قدمت للأمة العربية المساندة والدعم فى صراعها التاريخى ضد العدوان الامبريالى الصهيونى» .. وقد أسفرت قرارات ذلك المؤتمر عن إدانة زيارة الرئيس المصرى لاسرائيل ، وعن رفض نتائج هذه الزيارة بما فيها محادثات القاهرة التحضيرية وعن تجميد العلاقات الدبلوماسية مع مصر ، وتشكيل جبهة مواجهة موحدة بين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ، لمواجهة إسرائيل ، وقد إنضمت إليها الجزائر ، وليبيا ، واليمن الديمقراطية ! وأعلنت منظمة التحرير الفلسطينية رفضها لقرار مجلس الأمن رقم ٤٢٤ . وكانت العراق قد انسحبت من المؤتمر بحجة عدم قبوله لاقتراح عراقى يرفض قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٤ !! وعلى أثر المؤتمر قررت مصر قطع علاقاتها

الاتحاد السوفيتي السياسية مع كل من سوريا ، وليبيا ، والجزائر ، واليمن الديمقراطية ، والعراق !

وهكذا يواصل الاتحاد السوفيتي مخططه المبيَّت لعرقلة مساعي التسوية السلمية الشاملة ، وذلك عن طريق تقسيم البلاد العربية إلى « رجعية » تقبل الحل السلمي ، وتدور في فلك « الإمبريالية » ، و « تقدمية » ترفض الحل السلمي وتشكل جبهة « للصمود والتصدي » !! بينما يدعو هو إلى استئناف مؤتمر جنيف للسلام ، وهو الذي صنع ، مع الدول الأخرى في مجلس الأمن ، القرار رقم ٢٤٢ ، الذي يدعو إلى تسوية سلمية شاملة للمشكلة ، وإلى إنهاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل !!

الفصل الثالث

الحل السياسي الحل العاجل لمشكلة الشرق الأوسط

زيارة الرئيس المصري لإسرائيل :

أما زيارة الرئيس المصري لاسرائيل ، بكل ما صحبها من السلبيات ، ذات المبررات المقدرة ، فإن كفة ايجابياتها أرجح ..

فهى قد أزالت قدراً كبيراً من عدم الثقة الذى ظل قائما ... العرب وإسرائيل طوال الثلاثين سنة الماضية ، فالعرب بعضهم ... إسرائيل ملتزمة بإبادة العنصر العربى فى إسرائيل ، وأنها ... لتحقيق الدولة الصهيونية الكبرى من الفرات إلى النيل ، وان ... بمثابة قاعدة سيطرة عسكرية وسياسية واقتصادية ... وإسرائيل ، من جهة أخرى ، تعتقد أن استراتيجية ... المعلنة هى رمى اسرائيل فى البحر ، فهم لا يعترفون لها بأى ... حق البقاء فى أرض فلسطين . وإزالة هذا القدر من عدم الثقة بين العرب وإسرائيل هو الأساس الوحيد للتسوية السلمية الشاملة لمشكلة الشرق الأوسط ..

كما أكدت زيارة الرئيس المصرى لاسرائيل ضرورة المفاوضات المباشرة ، وحتميتها ، وايجابية نتائجها .. فقد أسفرت هذه الزيارة عن مؤتمر القاهرة التحضيرى ، واستمرار الإتصال المباشر بين إسرائيل ومصر بشأن إعداد ورقة العمل لمؤتمر جنيف . وبذلك خرجت مصر بالقضية ... من وساطة الدولتين الكبريين ، والاتحاد السوفيتى بوجه أخص ، مما يعد خطوة بناءة فى إتجاه الخروج بالقضية ... حلبة الحرب الباردة ، وحسمها على أساس التفاوض ... بين دول المنطقة ..

الحل السياسي العاجل :

إن الطريق الوحيد إلى التسوية السلمية الشاملة لمشكلة الشرق الأوسط هو التفاوض المباشر بين أطراف النزاع ، تحت إشراف الأمم المتحدة ، والدولتين الكبريين ، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي - على أن يتم هذا التفاوض المباشر في مؤتمر للسلام ، تجلس فيه أطراف النزاع حول مائدة التفاوض ، لبحث التسوية السلمية الشاملة على ضوء جدول أعمال يتم تحضيره في مساعي التقريب بين وجهات النظر التي تسبق المؤتمر ، ومؤتمر جنيف المرتقب هو أقرب صورة عملية لمؤتمر السلام هذا - لاسيما وقد قبلت الإشتراك فيه ، من قبل ، أطراف النزاع ، والدولتان الكبريان بوصفهما رئيسين ، بالتناوب ، للمؤتمر .. وهو إنما يتم بناءً على القرار الدولي رقم ٢٤٢ ، ولا سيما أيضاً ، وقد فتحت زيارة الرئيس المصري للإسرائيل الباب لإتمام إتصال مباشر بين إسرائيل ومصر ، بوصف مصر أكبر الدول العربية وزناً ، في حالة السلم ، وفي حالة الحرب ، وذلك لوضع جدول أعمال المؤتمر .

وبعد فهذه هي الخطوط الأساسية لصورة التسوية السلمية العادلة التي يقترحها الإخوان الجمهوريون في هذه المرحلة التاريخية من عمر المشكلة والتي ينتظرون أن يتمخض عنها مؤتمر جنيف ، أو أي مؤتمر للسلام يبحث هذه المشكلة : -

(١) لابد من إشتراك الشعب الفلسطيني في مؤتمر جنيف، أو في أي مؤتمر للتسوية السلمية لمشكلة الشرق الأوسط، ذلك بأن منشأ هذه المشكلة هو القضية الفلسطينية، كما أن الفلسطينيين هم أولى الناس ببحث تقرير مصيرهم بأنفسهم في التسوية السلمية الشاملة للمشكلة.. ويجب أن تتجه مساعي الدول العربية الدبلوماسية وبخاصة مصر في مباحثاتها مع اسرائيل للتحضير لمؤتمر جنيف، الى حمل اسرائيل على قبول مبدأ التفاوض مع الفلسطينيين، إلى جانب الدول العربية المعنية بالنزاع، ويستحسن أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، كما اعترفت بها المنظمة العالمية، والولايات المتحدة، وسائر الدول الكبرى..

(٢) تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، بإعلان جميع أطراف النزاع الستة (دول المواجهة العربية الأربع، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وإسرائيل) إنهاء حالة الحرب فيما بينهم، والاعتراف بالسيادة، والوحدة الإقليمية، والإستقلال السياسي، لكل دولة في المنطقة، واحترام حقها في العيش في سلام داخل حدود آمنة، معترف بها، غير مهددة باستعمال القوة.

(٣) إعتراف الدول العربية بدولة إسرائيل، واعتراف إسرائيل بهذه الدول.

(٤) إنسحاب إسرائيل من جميع «الأراضى» التى احتلتها فى حرب ١٩٦٧ ، و «تدويل» مدينة القدس بوضعها تحت إدارة منظمة الأمم المتحدة ، على أن تضم هذه الإدارة ، التى ترأسها المنظمة العالمية ، ممثلين لمعتنقى الديانات التى لها آثار وأماكن مقدسة بالمدينة . وتقوم هذه الادارة بتنظيم حرية العبادة ، والزيارة فيها .

(٥) قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة كاملة ، وحدود معترف بها ، فى الضفة الغربية لنهر الأردن ، وقطاع غزة ، واعلان إسرائيل ، والدول العربية المجاورة لها الاعتراف بها ، واعلانها هى الاعتراف باسرائيل ، وبهذه الدول العربية .

(٦) رسم خريطة سياسية جديدة لمنطقة النزاع تبين الحدود الجديدة للبلاد الست ، وذلك بصورة دقيقة ، بناء على المعالم الطبيعية فى الأرض ، بحيث يتم تجنيب الدول الست أى نزاعات على الحدود فى المستقبل يمكن أن تنفجر منها أزمة الشرق الأوسط من جديد . وهذا يعنى تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ فى وضع حدود آمنة ، معترف بها ، لكل دول المنطقة .

(٧) يمتد إعتراف هذه الدول العربية بإسرائيل إلى حد التمثيل الدبلوماسى ، وإقامة العلاقات الطبيعية معها . وذلك لازالة كل آثار عدم الثقة بين العرب وإسرائيل ، ولتقديم ضمانات الأمن التى تطلبها إسرائيل ، اليوم ، فى مقابل إنسحابها من الأراضى العربية التى احتلتها عام ١٩٦٧ .. وذلك كبديل للاجراءات

الأمنية الأخرى التى تدل على بقاء عدم الثقة بين الطرفين، مثل:

أ - المناطق المنزوعة السلاح.

ب - نقاط المراقبة الإسرائيلية فى المناطق العربية، أو نقاط المراقبة العربية فى المناطق الاسرائيلية.

جـ - قوات الطوارئ الدولية. د - محطات الانذار المبكر.

هـ - التمسك بالمواقع الاستراتيجية التى يمكن الدفاع عنها.

و - الوجود العسكرى الاسرائيلى فى جزء من الأراضى التى احتلتها اسرائيل فى حرب يونيو ١٩٦٧.

ز - وجود الإدارة الإسرائيلية فى جزء من هذه الاراضى المحتلة.

(٨) إشراف الأمم المتحدة (ومجلس الأمن بشكل خاص، والولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتى بشكل أخص) على تنفيذ هذه التسوية الشاملة، وضمان سريانها بصورة مرضية، بعد توقيع أطراف النزاع المستة على اتفاقياتها، بما فى ذلك الخرائط السياسية التى تتضمنها التسوية.

تناول التمثيل الدبلوماسى مع إسرائيل من مصلحة العرب:

هذه هى الخطوط العريضة للتسوية الحقيقية القائمة على إعادة الثقة إلى العلاقة بين العرب وإسرائيل - نقدمها ونحن نعلم صعوبة الأخذ بها، لا سيما لدى زعامات الدول العربية التى ترفع شعارات الرفض للحلول السلمية، التى تقوم على

الاعتراف بإسرائيل .. إستمراراً فى تضليل شعوبهم، وانسياقاً أعمى وراء التضليل الشيوعى .. هذا بينما يعلنون، من جهة أخرى، تمسكهم بالحل السلمى وفق قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢!! إن كل من يتحدث عن الحل السلمى، يجب أن يعنى التفاوض المباشر مع اسرائيل لانهاء حالة الحرب معها، والصورة الطبيعية لانهاء حالة الحرب هى الإعتراف بحق إسرائيل فى البقاء .. أكثر من ذلك، فإن الإعتراف بإسرائيل لا يعنى شيئاً إذا لم يمتد، عاجلاً أو آجلاً، إلى حد إقامة العلاقات الطبيعية معها، فإن هذه العلاقات الطبيعية هى التعبير الحقيقى لإعادة الثقة إلى العلاقة بين الشعب الإسرائيلى، والشعوب العربية، بعد عداء مستحكم ونزاع حربى دام قرابة الثلاثين عاماً - والثقة التامة المتبادلة بين الطرفين هى الضمان الأساسى لنجاح واستمرار التسوية السلمية الشاملة للمشكلة، وإلا انتهت مفاوضات السلام إلى إجراءات أمنية لا تعبر إلا عن استمرار عدم الثقة، ولذلك فستكون بمثابة «تحذير» مؤقت لتوتر المشكلة لا يلبث أن يزول، فى ظروف الحرب الباردة التى تشكل فيها منطقة الشرق الأوسط عظم النزاع بين الكتلتين، فتعود المشكلة إلى التوتر مرة أخرى. إن على العرب أن يضحوا بقليل، أو كثير، من المكاسب الإقليمية حتى يخرجوا بسياساتهم إلى موضع الإعتدال بين الكتلتين، وذلك، بأن يشتروا هدنة يدفعون فيها ثمن أخطائهم السياسية، والعسكرية، والدبلوماسية

الماضية .. أم عساهم يريدون ألا يدفعوا لأخطائهم ثمناً، كمن يتهرب عن تحمل مسئولية تصرفه من غير الأحرار ؟ ونحن إنما نطلب إليهم أن يشتروا هدنة حتى يتفرغوا لحل مشكلتهم الأساسية .. وهي التزام المذهبية التي يتمسكون بها الكتلة الثالثة - التي تعصمهم من الإرتماء ، مرة في أحضان المعسكر الشيوعي ، ومرة في أحضان المعسكر الرأسمالي ..

إن إسرائيل راغبة في السلام .. راغبة في التسوية السلمية الشاملة التي تقوم على التفاوض معها ، والصلح معها ، والاعتراف بها . ذلك بأن مثل هذه التسوية تريحها من حالة التوتر والقلق التي تعيش فيها وسط جيران ينازعونها في حق البقاء ، وتوفر عليها الجهد والمال الذي تبذله في سبيل تأمين وجودها .. ولذلك فهي ستكون مستعدة ، في مقابل إعتراف كل أطراف النزاع العربية بها ، لأن تقدم من التنازلات ما تشترى به هذا الإعتراف . فإذا عبرت الدول العربية المعنية عن هذا الاعتراف بإقامة التمثيل الدبلوماسي معها ، وجدت إسرائيل كل أسباب أمنها وسلامها التي تبحث عنها اليوم ، في الإحتفاظ بالأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ أو بجزء منها كورقة رابحة تساوم بها على حقها في البقاء ، ولذهبت إلى حد الانسحاب الكامل من جميع هذه الأراضي ..

قيام الدولة الفلسطينية : ومن جهة أخرى ، يجب أن

تكون استراتيجية منظمة التحرير الفلسطينية الأساسية هى اقامة دولة فلسطينية مستقلة ، كاملة السيادة ، داخل حدود آمنة ، معترف بها ، وغير مهددة باستعمال القوة - وهو ما يمكن أن يحصل عليه الفلسطينيون على مائدة المفاوضات مع اسرائيل ، فى مقابل اعترافهم بدولة إسرائيل ، واستعدادهم لإقامة علاقة طبيعية معها ، ذلك بأنها استراتيجية يستحيل تحقيقها بواسطة العمل المسلح ، كما دلت تجارب العرب فى حروبهم المتوالية مع اسرائيل .. فهم قد خرجوا من كل معركة معها ، بهزيمة عسكرية ودبلوماسية جديدة تتمثل فى احتلال إسرائيلى أوسع للأراضى العربية ، وفى كسب إسرائيلى أكبر للرأى العام العالمى ، وهى تتمسك بالمفاوضات المباشرة للحل السلمى الذى يتمخض عن الاعتراف بها بينما يصر العرب على عدم التفاوض وعدم الصلح وعدم الاعتراف !!

إن من أكبر الأسباب التى تدعو إسرائيل اليوم إلى اصرارها على عدم قيام دولة فلسطينية ذات سيادة كاملة فى الضفة الغربية وقطاع غزة هو تمسك جبهة التحرير الفلسطينية ، فى ميثاقها ، برفض قرار التقسيم الذى اتخذته منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ « الذى ينص على قيام دولتين : إسرائيلية ، وفلسطينية ، فى أرض النزاع الفلسطينية » وتمسكها بعدم شرعية قيام دولة اسرائيل ، وتمسكها بالعمل على تحرير هذه الأرض من الوجود الإسرائيلى .. واعتراف منظمة التحرير الفلسطينية باسرائيل

إنما يمهد السبيل لتنفيذ إسرائيل قيام الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة الكاملة فى الضفة الغربية وقطاع غزة - وذلك هو أساس حل القضية الفلسطينية اليوم ، ومن ثم ، أساس الحل السياسى المرحلى لمشكلة الشرق الأوسط .. وهو حل يجب على الفلسطينيين ألا يفوتوا فرصته كما فوت العرب عليهم فرصة قيام دولتهم التى قررها قرار التقسيم عام ١٩٤٧ ، وهو على أى حال حل يخرج قضيتهم من إطار الحرب الباردة بين الكتلتين .

الزعماء العرب والتربية السياسية السيئة :

لا تزال الزعامات العربية تمارس ، حتى اليوم ، تلك التربية السياسية السيئة لشعوبهم ، وذلك بتضليلهم بالشعارات الفارغة ذات المظهر التقدمى المتمثلة فى رفض الاعتراف بإسرائيل ، بينما هم ، عملياً ، وواقعياً ، يسجلون هذا الاعتراف بمجرد حديثهم عن التسوية السلمية . ثم أن من يواجه منهم النتيجة المنطقية فى عدم جدوى الحرب فى حل المشكلة ، فيدعو ، تحت الشعور بالمسئولية مما يتهدد أمن بلاده ، واقتصادها ، من ويلات الحرب ، إلى الدخول فى التفاوض المباشر مع إسرائيل ، إنما يلاقى قدراً غير قليل من الاستنكار والإدانة بين الزعماء العرب ، وقطاعات الشعوب العربية التى لا تزال تخضع للتربية السيئة التى نشأها عليها هؤلاء الزعماء .

ولقد يقال إن من سلبيات زيارة الرئيس المصرى لإسرائيل أنها كانت بمثابة القفزة غير المنطقية بالنسبة للسياسات العربية المعلنة ، وأنه كان على الرئيس المصرى أن يمارس نوعًا من التدرج فى العدول عن تلك السياسات .. وهذا أول الدلائل على حاجة العرب ، الماسة ، إلى إعادة أمر تربيتهم من جديد ، على جادة الأخلاق ، حتى يستطيعوا أن يواجهوا مشاكلهم ، بشجاعة وصدق ، فيتشبوا عن طور الطفولة الراهن .

الفصل الرابع

الحل الآجل - بعث الإسلام

أشرنا ، فيما سلف ، إلى الحل الآجل لمشكلة الشرق الأوسط الذى يجب أن يتفرغ له العرب بعد أن يتم لهم الحل السياسى العاجل على النحو المرضى .. وقلنا أنه يتلخص فى بعث الإسلام فى مستوى مقدرات وتطلعات الإنسان المعاصر . إن أساس مشكلة الشرق الأوسط هو إنعدام المذهبية التى تقود العرب ، فتعصمهم من الدخول فى حالة الحرب الباردة الناشبة بين الكتلتين . وقيام دولة إسرائيل

بين ظهراني العرب إنما هو بمثابة التحدى المصيرى للعرب ، فهم ، إنما يواجهون ، فى واقع الأمر ، الحضارة المادية الغربية بمنجزاتها الهائلة ، التى تمثلها إسرائيل أحسن تمثيل .. ورسالتهم المقدسة هى لا أن يدخلوا فى صراع حضارى بحت مع إسرائيل ، وإنما هى أن يلقحوا هذه الحضارة المادية المدنية (المادية الروحية) التى يملكون مقوماتها بما هم ورثة المصحف الشريف ، وعترة النبى الكريم . رسالتهم المقدسة هى تتويج هذه الحضارة المادية ، كبناء تحتى ، بالمدنية (المادية الروحية) كبناء فوقى ..

والتحدى الذى يواجه العرب ، اليوم ، هو الصورة الصارخة للتحدى الذى يواجه البشرية المعاصرة جمعاء .. ذلك بأن البيئة الكوكبية ، اليوم ، قد حققت الوحدة الجغرافية ، بفضل الله ، ثم بفضل تقدم وسائل الاتصال الحديثة ، فصارت هذه البيئة الجديدة محتاجة إلى العيش فى سلام حقيقى كالذى ينبغى أن يقوم بين الجيران . ولذلك فقد صارت محتاجة إلى الوحدة الفكرية بين أفرادها حتى يستطيعوا أن يعيشوا فى سلام مع اختلاف ألوانهم ، ولغاتهم ، وعاداتهم ، وعقائدهم . وقد عجزت الحضارة المادية الغربية ، بشقيها الشيوعى والرأسمالى ، عن تحقيق هذه الوحدة الفكرية ، وذلك لقيامها ، بشقيها ، أساساً ، على القيمة المادية ، لا على القيمة الفكرية .. كما عجزت هذه الحضارة ، بشقيها ، عن

الجمع ، فى جهاز حكومى واحد ، بين الإشتراكية والديمقراطية. وأصبحت البشرية ، اليوم محتاجة إلى مدنية جديدة توفق بين حاجة الفرد إلى الحرية الفردية الكاملة وحاجة الجماعة إلى العدالة الاجتماعية الشاملة ، واصنعة حاجة الفرد فى مركز التنظيم ، ثم تفرع تشريعها فى الإشتراكية ، والديمقراطية ، والعدالة الاجتماعية على اعتبار يجعل المجتمع البشرى الوالد التشريعى للفرد البشرى الكامل .. المستمتع بكمال حياة الفكر ، وكمال حياة الشعور .. وليست إلى هذه المدنية من سبيل فى غير الإسلام ولهذا فإن بعث الاسلام إنما هو مسألة حياة أو موت بالنسبة لجميع البشرية ..

ماهى صورة البعث الإسلامى ؟

أول مايجب تقريره هو أن «المسلمين» اليوم ليسوا على شئ! هم ليسوا إلا على قشور من الإسلام ، وإلا على قشور من الحضارة المادية الغربية .. صاروا لا يصنعون التاريخ ، ولا يسهمون فى صنعه ، وإنما هم يعيشون على هامشه! .. صاروا «غثاء كغثاء السيل لا يبالى الله بهم» ، كما هى نبوءة النبى الكريم حين قال : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كتداعى الأكلة على القصعة ، قالوا : أومن قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير!! ولكنكم غثاء ، كغثاء السيل ، لا يبالى الله بكم!! » ... وهناك دلالتان واضحتان على نصول

«المسلمين»، اليوم، عن دينهم .. اولاهما مفارقاتهم الاخلاقية له .. فلم تعد معاملاتهم، فيما بينهم، وفيما بينهم وبين غيرهم، إسلامية .. مع أن «الدين المعاملة» كما هو التوجيه النبوى الكريم. وثانيتهما ماخرجوا به فى حروبهم المتوالية مع إسرائيل من الخزائم المنكرة، حيث كانت إسرائيل تحارب بضراوة المتعصب لدينه، المتمكن من المعرفة بوسائل الحرب الحديثة، بينما كان العرب يحاربون بقلوب خواء .. مع أن الله تعالى قد كفل بنصرة المؤمنين فقال «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» .. ووعد الله غير مكذوب .. فلم يبق إلاّ أن المسلمين اليوم خلف من الأيمان ..

وهذا الحال يقتضى بعثاً جديداً للإسلام، بعد أن مات فى الصدور .. فانقلب سوءاً فى المعاملات .. هذا الحال يقتضى بعث «لا إله إلا الله» من جديد، لتعود لها حرارتها، ونقاوتها، وبساطتها يوم أن صدع بها محمد، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فى شعاب مكة، فصنع بها التاريخ من جديد، ووجه مجرى الأحداث، واخرج مدنية جديدة، فى وقتها استطاعت أن تنفخ الروح فى الحضارة المادية التى كانت تمثلها الدولة الفارسية، فى الشرق، والدولة الرومانية فى الغرب، وأن تقضى، فى داخلها، هاتين الكتلتين، ولكن ماذا نعنى ببعث الإسلام؟!

لقد فصلنا مانعنى ببعث الإسلام فى كتب «الدعوة الاسلامية الجديدة» التى يبشر بها الأستاذ محمود محمد طه، وخلاصة هذه الدعوة أن القرآن أصول وفروع، فما من أصوله وهى القرآن المكى، على الديمقراطية «فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر»، وعلى الإشتراكية «ويسألونك

ماذا ينفقون ، قل العفو » ، وعلى المساواة بين الرجال والنساء في الحقوق والواجبات « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة » بينما قامت فروع القرآن ، وهى القرآن المدنى ، (والمعروفة عندنا بالناسخة الاسلامية الموروثة) على الوصاية ، أو الشورى فى السياسة « وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله » ، وعلى الرأسمالية المطلقة فى المال « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ، وتزكيهم بها وصل عليهم أن صلاتك سكن لهم » ، وعلى قوامة الرجال على النساء فى الاجتماع « الرجال قوامون على النساء .. » الآية .

وقد وقع النسخ على الأصول من الفروع ، فجاءت الشريعة الاسلامية الموروثة حكيمة وصالحة لوقتها ، إذ كان المجتمع البشرى قاصراً عن مستوى الحرية الفردية ، والمسئولية الفردية ، الذى تتطلع إليه بشرية اليوم ، فادخر الله لهذا المستوى فى هذه الأصول . وبعث الاسلام بذلك يقتضى تطوير التشريع من الفروع إلى الأصول . وهو مانعنى بالمستوى العلمى من الإسلام حيث تتوفر أصول الاسلام على الحقوق الأساسية للإنسان ، وحيث يصير بها الاسلام « دين الفطرة » الذى يخاطب الفطرة البشرية ، وهى العقل والقلب ، من حيث هى بشرية بغض النظر عن الاختلافات العقيدية ، والعنصرية ، والجنسية ، والاسلام بهذا المستوى ليس ديناً بالمعنى المألوف للأديان ، وإنما مرحلة العقيدة فيه مرحلة إنتقال إلى المرحلة العلمية منه .. هو بهذه الصورة جماع الأديان .. هو نقطة إلتقاء جميع الأديان ..

هذا ، كل محاولة « لتحكيم » الشريعة الاسلامية الموروثة فى حياة « المسلمين » اليوم إنما هى ضرب من الجهل بحقائق الاسلام ، وبحقائق العصر ، ثم هى محاولة مقضى عليها بالفشل الذريع فلا بد من الفهم الواعى للإسلام حتى يتم البعث الإسلامى فى مستوى أصول الاسلام التى تستوعب مقدرات الإنسان المعاصر الهائلة ، وتستجيب لتطلعاته الجديدة ، التى لم يسبق للبشرية بها عهد من قبل على مدى تاريخها الطويل ..

خاتمة : بيّنا فى الفصل السابق الخطر العريض لما نعنى ببعث الإسلام الذى ندعو العرب إلى إحداثه بين صفوفهم ، حتى ينشئوا ، على أساسه ، المدنية الجديدة ، التى يواجهون بها التحدى الحضارى الكبير المتمثل فى الوجود الإسرائيلى بين ظهرانيهم ..

إن على كل زعيم عربى مسلم أن يخرج ببلاده من حلبة الحرب الباردة بين الكتلتين إلى نقطة الحياد ، ثم انه عليه أن يظل فيها ، وألا يقوم بأى عمل من شأنه أن يخل بالتوازن الدولى لصالح إحدى الكتلتين على حساب الأخرى ، وهذا الاعتدال ، بين الكتلتين ، إنما يقتضى من العرب العمل على تحقيق تسوية سلمية شاملة لمشكلة الشرق الأوسط قائمة على الاعتراف بإسرائيل ، وإقامة علاقات طبيعية معها ، تتوفر فيها الثقة المتبادلة ، فى مقابل إنسحاب اسرائيل من الأراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧ وقيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة كاملة فى الضفة الغربية وقطاع غزة .. وذلك حتى يتفرغ العرب إلى مشكلتهم الأساسية ، وهى نصولهم عن جوهر الإسلام وتعلقهم بمظهر الحضارة المادية الغربية دون جوهرها.

إن مشكلة الشرق الأوسط ، بصورتها الصارخة ، اليوم ، انما هى مظهر لمشكلة أكبر منها ، هى بعد العرب عن التأثير فى مجرى حركة التاريخ .. ولديهم كل مقومات المدنية الجديدة التى توفق بين القيمة المادية والفكرية ، فتضع الأولى فى مقام الوسيلة من الثانية ، والتى توفق بين حاجة الفرد إلى الحرية ، وحاجة الجماعة إلى العدالة .. والتى تجمع فى جهاز حكومى واحد بين الديمقراطية والاشتراكية .. والتى تنجب الفرد الحر ، المطلق الحرية .. هذا هو التحدى الذى يواجه العرب .. فإما الاسلام من جديد ، بفهم جديد ، وإما الذلة والمسكنة !!

وعلى الله قصد السبيل ..

في هذا الكتاب :

* الحل العاجل كما قدمه الاخوان المسلمون عام ١٩٦٧
* قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .
* حرب اكتوبر ١٩٧٣
* مؤتمر جنيف
* الاتحاد السوفيتي يريد حالة « اللاحرب واللاسلم »
* زيارة الرئيس المصري لإسرائيل
* قيام الدولة الفلسطينية .
* الزعماء العرب والتربية السياسية المسيئة
* الحل الأجل - بعث الاسلام .

الثمن ٢٥ قرشاً .